

كتب بالعربية

الأمن المائي العربي:

الواقع والتحديات

منذر خدام

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١. ٢٨٨ صفحة. ٩ دولارات.

يؤصل المؤلف لموضوعه بالإشارة إلى أن المياه كانت، بسبب ندرتها، قضية عامة في المنطقة العربية منذ القديم، ذاكراً أن الملك الفرعوني أمنحوتب الثالث كان أول من أقام سداً في التاريخ لتخزين المياه، كما أقيم سد مأرب في اليمن في القرن الثامن قبل الميلاد. وعرفت شبه الجزيرة العربية خزانات المياه السطحية منذ زمان سحيق، كما تنتشر المنشآت المائية العائدة إلى العصر الروماني في الكثير من البلاد العربية (ص ١٦). ثم يشير إلى أن مشكلة المياه ما زالت، في أواخر القرن العشرين، تعتبر من أخطر المشكلات.

ويحدد المؤلف مصدر المشكلة بكون الموارد المائية العربية تزداد ندرة، وهي في الأصل محدودة، بينما يزداد الطلب على المياه بسبب تزايد السكان. وفي الوقت نفسه، فإن ما هو متاح منها ليس مستقراً بسبب التغيرات المناخية وغيرها من العوامل الطبيعية. (ص ١٨)

يضاف إلى هذه الأصول الطبيعية لمشكلة المياه في المنطقة العربية، ما تتعرض له المياه من "مهددات" داخلية وخارجية. ويقترح علاجاً للمهددات الداخلية

"نشر الوعي المائي" و"خلق ثقافة مائية" و"برامج لترشيد استعمالها"، واعتماد "أساليب الإدارة الاقتصادية والقانونية لحمايتها." (ص ١٨)

أما بالنسبة إلى المهددات الخارجية، فإن المؤلف يصل مباشرة إلى "نهاية المطاف"، إذ يقترح "رسم سياسة مائية تقوم على مبدأ التعاون الإقليمي [...] مع التركيز على مبدأ عدم الإضرار بالغير ومبدأ الاقتسام العادل للمياه، وإنشاء هيئات إقليمية للتعاون في مجال تطوير وإدارة الموارد المائية الدولية." (ص ١٨)

لكن المؤلف نفسه لا يبدو، في الأجزاء المتأخرة من الكتاب، أنه يأخذ بهذا الاقتراح.

يبدأ من تقرير أن "عدم استقرار الجغرافيا السياسية في المنطقة والتوترات السياسية المستمرة، تكسب البحث في موضوع الأمن المائي العربي في بلاد الشام تعقيداً إضافياً." (ص ٢١٩)

ويلحظ، في هذا الشأن، أن إسرائيل ترفض الاعتراف بالاتفاقات المبرمة بين الدول العربية المعنية أو سلطات الانتداب البريطاني والفرنسي منذ أوائل القرن العشرين. (ص ٢٢٦)

لكنه يلاحظ أيضاً أمرين يتصلان بالمعالجة العربية لمشكلة المياه: الأول أن الدول العربية تتنازع فيما بينها بشأن الموارد المائية، وأن سورية والعراق وصلا في سنة ١٩٧٥ إلى حافة الحرب بسبب الخلاف في شأن اقتسام مياه نهر الفرات (ص ٢٢٩)؛ الثاني أنه في مواجهة المشاريع الصهيونية للاستيلاء على موارد المياه التي تنبع من الأراضي العربية، "حاول العرب إعداد مشاريع مضادة، لكنها لم تنفذ"، ويشير إلى أنه "من الملفت للانتباه أن المشاريع العربية كانت تلحظ تخصيص الكيان الصهيوني بحصة من المياه العربية." (ص ٢٣٢)

ينتقل المؤلف من هنا مباشرة إلى رفض رأي من يسميهم الخبراء الأميركيين، الذي فحواه أن ندرة الموارد المائية ستجعل التعاون الإقليمي في مجال تنمية الموارد المائية وإدارتها أمراً لا مفر منه لأن البديل هو الحرب، مشيراً إلى أن هؤلاء الخبراء يتجاهلون "أنهم يتحدثون عن مياه عربية وليس عن مياه دولية" (ص ٢٣٣). وهو ما يظهر التعارض بين المنظور القومي العربي والمنظور الدولي لمجمل وضع المنطقة.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>